٥- داعش:

ونصل الآن إلى تلك الجماعة حديث الساعة، والتي شغلت العقول منذ عدة سنوات؛ بسبب أعمالها الوحشية التي هي أبعد ما يكون عن سماحة الإسلام.

وهي جماعة متفرعة عن السلفية الجهادية، وهم يتمركزون في الدول التي تشهد نزاعات سياسية، مثل: العراق، وسوريا، واليمن، والصومال، ونيجيريا، وليبيا، وكانت تسمى قديماً بتنظيم الدولة الإسلامية، وبحسب اعتقاد هؤلاء فإنهم يهدفون إلى عودة الخلافة الإسلامية.

وقد تبرأت من هذه الجماعة جميع المؤسسات الدينية؛ بسبب ما تصنعه من قتل ونهب، وتدمير للآثار، فضلاً عن أعمالهم الوحشية.

نشأتهم:

قيل: إنها قد انبثقت من تنظيم القاعدة في العراق الذي أسسه وبناه أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٤م عندما كان مشاركًا في العمليات العسكرية ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة والحكومات العراقية المتتابعة في أعقاب غزو العراق عام ٢٠٠٣، وذلك جنبًا إلى جنب مع غيرها من الجماعات السنية المسلحة، وقد شهدت هذه الجماعة انتشارًا على يد زعيمها أبي بكر البغدادي، ابتداءً من عام ٢٠١٤، وحصلت على الدعم في العراق بسبب التمييز الاقتصادي والسياسي المزعوم ضد السنة العراقيين.

وتم لها وجود كبير في المحافظات السورية من الرقة، وإدلب، ودير الزور، وحلب بعد الدخول في الحرب الأهلية السورية، إلا أن هذا التقدم توقف بعد إنشاء تحالف من عدة دول لمحاربة التنظيم يشمل دولًا عربية وإسلامية وأجنبية، من بينها السعودية

وإيران، وما بين أغسطس ٢٠١٤ وإبريل ٢٠١٥، خسر تنظيم الدولة (داعش) ما بين ٢٥% إلى ٣٠% من الأراضي التي يُسيطر عليها في العراق.

كان الهدف الأصلي لداعش هو إقامة الخلافة وفق ما يدعون في المناطق ذات الأغلبية السنية في العراق، وبعد مشاركتهم في الحرب الأهلية السورية توسع هدفهم ليشمل السيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية في سوريا.

وقد أعلنت الخلافة يوم ٢٩ يونيو من عام ٢٠١٤، وأصبح أبو بكر البغدادي يعرف باسم أمير المؤمنين ويلقب بالخليفة، والجماعة قد تم تغيير اسمها إلى الدولة الإسلامية فقط.

يُحارب التنظيم كل من يُخالف آرائه وتفسيراته الشاذة من المدنيين والعسكريين، ويصفهم بالرِّدة والشِّرك والنفاق ويستحل دماءهم، ففي عام ٢٠١٥ فقط قام التنظيم بتبنِّي خمس عمليَّات تفجير انتحارية لمساجد يحضرها الشيعة أثناء أداء صلاة الجمعة في كلٍّ من مدينة الكويت والقطيف والدمَّام، كما قام بعملية تفجير انتحارية في نقطة تفتيش في السعودية مُستهدفًا الشرطة السعودية، بالإضافة لقتل عشرات السائحين في أحد المنتجعات التونسية، وعشرات الهجمات في أوروبا والولايات المتحدة، إضافة لتفجير أحد أسواق محافظة ديالى العراقية، وقد نتج عن هذه العمليات مقتل ما يزيد عن مائة وتسعين مدنيًّا، وتفجير ستة مساجد في اليمن أثناء أداء صلاة الجمعة في شهري إبريل ومارس، نتج عنها مقتل ما يزيد عن مائة وسبعين مصليًا.

وقد فقد التنظيم مساحات شاسعة من الأراضي التي كان يسطير عليها في عام ٢٠١٧ بعد هزيمة التنظيم في معركة الموصل على يد قوات الحكومة العراقية، وفقد بعدها عدداً من القواعد العسكرية، والمدن في العراق وسوريا .

والغريب في الأمر والمريب أيضاً أن خليفة هذا التنظيم، قد ادعوا قتله عدة مرات ثم نفاجأ أنه ما زال على قيد الحياة، وهذا هو المريب في الأمر.

ونصل إلى عجيبة العجائب؛ والتي توقفت عندها كثيراً، وهي نبوءة سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في هذا التنظيم، التي قدمت وصفاً دقيقاً لتنظيم (داعش)، ووصفهم بأصحاب الرايات السود، حيث قال قبل أربعة عشر قرناً: (إذا رأيتم الرايات السود فالزموا الأرض، فلا تحركوا أيديكم ولا أرجلكم، ثم يظهر قوم ضعفاء لا يؤبه لهم، قلوبهم كزُبُرِ الحديد، هم أصحاب الدولة، لا يوفون بعهد ولا ميثاق، يدعون إلى الحق وليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى، ونسبتهم القرى، وشعورهم مرخاة كشعور النساء، حتى يختلفوا فيما بينهم ثم يؤتي الله الحق من يشاء).[1]

ليس هناك من يمكن أن يشكك في حقيقة نبوءة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - حول ظهور داعش، بعد أن ذكر في هذه الرواية صفات الدواعش بالشكل والممارسة، وبدقة متناهية، وكأن الإمام علي - رضي الله عنه - يراهم رأي العين في هذه الرواية، يرفعون الرايات السود، وهي الراية المعروفة التي أصبحت اليوم رمزاً لهم، وبالرغم من أنهم أقلية ضعيفة، فهم في أغلبهم صبية ومراهقين، إلا إنهم قساة متوحشون يتلذذون بالقتل (قلوبهم كزُبُرِ الحديد)، يرفعون شعار (الدولة الاسلامية)، وهي منهم براء.

يدعون زوراً الى الحق، بينما كل ممارساتهم تدل بما لا يقبل الشك على أنهم أهل باطل وضلال، لا يوفون بعهد ولا ميثاق، فهم يغدرون كما هو ديدنهم في كل بلد تسللوا إليه.

---

[1]- وردت في كتاب الفتن: نعيم بن حماد (٥٧٣) .

أسماء (الدواعش) الكنى، ونسبتهم (القرى) أبو بكر البغدادي، وأبو عمر الشيشاني، وأبو مصعب الزرقاوي.

شعورهم مرخاة كشعور النساء، وهي صفة عامة بين (الدواعش)، فلا تجد داعشيا إلا وقد أرخى شعره مثل النساء.

وسيدنا علي – رضي الله عنه - لم يتنبأ بظهور داعش وصفاتهم فحسب، بل تنبأ أيضا بالطريقة التي يجب من خلالها مواجهتهم، وهي مقاومتهم والوقوف في وجههم، والتصدي لهم ومحاربتهم من خلال تأكيده – رضي الله عنه - بلزوم الأرض، وعدم التزحزح عنها، وهذه المقاومة ستكون سببا في إضعافهم، وبث الاختلاف بينهم، ومن ثم هزيمتهم.

البعض قد يستغرب هذا الحديث وكيفية تصويره ما نحن فيه اليوم، وكذلك تناوله السبيل الأنجح لمواجهة الدواعش، رغم إنه يعود الى ١٤٠٠ عام ، واستشهد به مفتي مصر الدكتور شوقي علام.

وقريب من هذا نجد قصيدة شعرية نظمها ابن يوسف الموصلي المسعودي قبل ٧٠٠ عام، حيث طلب منه تلامذته نصيحة، فأجابهم بهذه القصيدة التي تنبأ فيها ماذا سيحدث في العراق والشام، والتي كتبها سنة ٧٤٥ هجرية، حيث تحقق جزء كبير منها، والعجيب بأنه أشار فيها لـ (داعش)، ولكن بمسمّى مختلف، ينطبق عليها وصفه:

تعيشــونَ دهــراً ترون الرِّيَبْ ولا يدفعُ المرءُ هَولَ الخُطَبْ

ويستَعمِرُ الشــامَ سفَّاحُهــا ويجني رؤوسَ الورى كالعنبْ

ويبقــى بهــا خمســةٌ كاملة سنيناً طـ"والاً يجُــزُّ العــربْ

وآهٍ على موصلي والعــراق يجيءُ ظلامٌ شديــدُ الرَّهَــبْ

ويفترقُ النــاسُ فيهِ افتراقا كمــوجٍ تلاطــمَ ثُمَّ اضطربْ

ويخرجُ "دائشُ" مــن بينهــم ليقلبهــم وهْــوَ فيهــا انقلــبْ

ويقتــلُ منهــم مِئاتُ المِئات وضيعاً حقيراً رفيــعَ النســبْ

ويسطــو علــى كعبةِ الله في ثــلاثٍ ، ويملــؤها بالذهــبْ

ويسلبُ من حجَّ فيها وطــاف ويحــرقُ فيهــا صحيــحَ الكُتــبْ

وتغرقكــــم فتنَةٌ جــامِعــة فتأكُلُكُــم مثــل نــارِ الحطبْ

وتــرمي اليهــودُ عليكم ســام من النارِ فيهــا شديــدُ العطبْ

وتنحــركم مثــل نحــرِ النعاجْ وأنتم جلــوسٌ فيــالَ العجــبْ

وكسرى من الشرق يأتي لكم وقــد كاد كيداً شديد الغضب

هــو الرأسُ والسمُّ في شِــدقِهِ وينبعــــهُ المــوتُ مثــلُ الذَّنَــبْ

ويــزداد فيكم ســواد السنين تهيمون وسط الغنــا والطــربْ

وفيكــم سَيَكثُرُ نسلُ البنات ويحلــقُ كــلُّ الذكــور الشَّنَــبْ

فللّه نبــرأُ مــــن وقتكــــم ولله نبــــرأُ مــنكــــم عَــــرَبْ

وكما هو واضح كأن الرجل يصف ما تفعله داعش في زماننا الآن، وعلى كل حال فرأيي في هذه الجماعة هو أنها صنيعة أعداء الإسلام، بدليل أنها تتحصل على السلاح والمال بسرعة وسهولة، فهي تُستخدم لهدف سياسي ما، وليس لها أية علاقة بالدفاع عن الإسلام لا من قريب أو من بعيد، والذي يزيد من قناعتي بهذا الرأي هو هذا الغموض الكبير الذي يدور حول زعمائها وأفرادها، وأهدافها وأفعالها التي تأباها أبسط مبادئ الإنسانية، وكذلك أنها لا تفرق في القتل بين المسلم وغيره، فهي تبطش بمن تقابله، وهذا معناه أنها ليس لها عدوٌ محددٌ، لكن الهمجية وإحداث الفوضى هي الطابع الغالب عليها، أراحنا الله من تلك الجماعة ووقانا شر صنيعها.